

د. إيهاب بديوي

برزخيات

عندما غرقت أحلامنا في المرة الأخيرة في مستنقع الواقع لم يظهر لها أثر، وكأن حجرًا ثقيلًا من عجزنا قد تعلق بها وغيّبها في الأعماق السحيقة. قبض على يدها في حُبِّ جارف ووضعه رأسها على صدره: لا بُد لتوبتنا أن تُقبل في يوم ما، نعم أخطأنا واعترفنا وندمنا وقدّمنا القرابين على حائط الألم والحرمان. نظرت إليه وقد لمع بريق تعلق في عينها الحزينة : الدماء تملأ أيدينا والجثث مزروعة في حديقتنا والشمس غائبة عن عالمنا والقمر انطفأت أنواره.. انتفض واقفًا وامتد طوله حتى اخترق سقف المنزل المهجور ثم دعاها لتشاركه الترحيب بالقاطنين الجدد.



وحدة

انقطعت الكهرياء؟ ليلة لن تمر إحدًا! نظر إلى ساعته: لم ينتصف الليل بعد؛ تجمدت أطرافه رغم البرد القارص حين سمع حركة ما، ربما كان تيار هواء؟ كيف والشقة محكمة الإغلاق؟ لا بُد أنها خيالات الوحدة؟ حاول الحركة حتى وصلت يده إلى الشمعة القريبة أخيرًا، أشعل عود ثقاب وكاد أن يهدأ لولا أن انطفأ؟ لا بُد أن رعشة يدي هي التي أطفأته. طمأن نفسه ثم قام بإشعال آخر.. تيار خفيف له صوت الفحيح أطفأه مرة أخرى، لا فائدة من المحاولة العاشرة، أسرع يضع رأسه أسفل الغطاء بعد أن لمعت في أطراف الغرفة عيون حمراء، شعر بخطوات تقترب، ارتعدت فرائصه، تجمد الدم في عروقه، شل تفكيره، توقفت أنفاسه، انقطع صوته، استسلم لمصيره.. عادت الكهرياء.



دهار

هل تعتقد أن داسم هو السبب في المشكلة هذه المرة أم ستلقي بلاءك على أعور؟ حبيبي يبدو أن مطرش قد نقل لك أخبارًا كاذبة كالعادة، أم أن تمريح قد شغلك عن إعداد الطعام وخشيت غضبي؟ أخشى غضبك! يبدو أنك تنسى كل مرة من أنا. لأقيس نفسها لا يمكنها إغوائي فما بالك بإغضابي. اهدئي حبيبي ولا تجعلي إبليس يفرح فينا. لقد مررت اليوم على السوق وكان زلنبور متألقًا هناك وحدثت العديد من المشكلات.. سمع حينها صوت استغاثة زوجته فأسرع إليها في القبو ثم علا صوته ضاحكًا: لقد تمكن منك هفاف للمرة الألف، أخذت نفسًا عميقًا وهي تردد: لقد مللت من هذا البيت المليء بالشياطين.



انفصال

كيف يمكن أن أتعرف على الألم؟ إمممم! أن تشعر به.. نشب أظافره في وجهه حتى سالت دماؤه: ولكني لا أشعر بشيء؟.. أيها الغبي، نحن نتحدث عن ألمي أنا، قلبك، إنه يطغى على أي شعور آخر... يا صديقي لو كنت حيا لأحسست بك! أفزعته صرخة أمه حين شاهدت الدماء تسيل من وجهه، نظر إليها بعد أن تمالك نفسه: أيتها العاشقة لأولادك الكارهة لزوجك متى تشعرين بالألم، نظرت إليه في بلادة ثم خرجت تصرخ: لقد جن الولد، انظر آخر أفعالك؟ لقد تسببت في جنون ابنا الوحيد، وحيد؟! أليس لي إخوة؟ من الذين كنت أتحدث معهم طوال عمري؟!

